الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية ودلالاتها في اللسانيات المعجمية المعاصرة

The Social Identity of Arabic Language and its Significance in Contemporary Lexicology

د. حسين عمر دراوشة

باحث ومحاضر غير متفرغ في علوم اللغة العربية ومعارفها*

جامعة غزة- فلسطين

Dr. Hussein Omar Darawsheh

Researcher and part-time lecturer in Arabic language sciences and knowledge
University of Gaza – Palestine

hussien2013333@hotmail.com

تاريخ استلام المقال:2021/08/26	تاريخ القبول: 2021/10/15	تاريخ النشر:2021/12/15

ملخّص

تنشأ اللغة في أحضان المجتمعات، ولها صورها واستعمالاتها في السياقات الحياتية المختلفة، التي تُؤثر في تكوين بُناها اللسانية وطبيعتها التخصصية وإنتاجاتها في مختلف المعارف والعلوم والفنون والآداب الحضارية المعاصرة، ويتطرق البحث إلى إشكالية الهوية الاجتماعية للغة العربية واستحضارها في ممارسات اللسانيات المعجمية المعاصرة، وكيف تعامل معها صُناع المعاجم العربية الحديثة، والتعمق في هذا الموضوع وتحليله؛ لذا يهدف البحث إلى بيان طبيعة الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في ضوء ممارسات اللسانيات المعجمية في المنجز المعاصر، والكشف عن الدلالات والمرجعيات التي تمثلها الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في ضوء المعطى المعجمي المعاصر، وتسليط الضوء على العمق التخصصي وأبعاده في الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية وانعكاسات ذلك على حركة التأليف في اللسانيات المعجمية المعاصرة، وتوضيح ما سبق بالمنهج الوصفي، ومن ثم خاتمة البحث وفيها النتائج والتوصيات، وفهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفاتيح: الهُوِيَّة الاجتماعية؛ اللغة العربية؛ اللسانيات؛ المعجم؛ المعاصرة.

* **المؤلف المرسل:** د. حسين عمر دراوشة **البريد الإلكتروني:** hussien2013333@hotmail.com

Abstract

Language arises in the arms of societies, and it has its images and uses in different life contexts, which affect the formation of its linguistic structures, its specialized nature and its productions in various knowledge, sciences, arts and contemporary civilized literature. makers of modern Arabic dictionaries, and delving into and analyzing this topic; Therefore, the research aims to clarify the nature of the social identity of the Arabic language in the light of the practices of lexical linguistics in the contemporary achievement, and to reveal the connotations and references represented by the social identity of the Arabic language in the light of the contemporary lexical given, and to shed light on the specialized depth and its dimensions in the social identity of the Arabic language and its implications for the movement of Authoring in contemporary lexical linguistics, clarifying the above using the descriptive approach, and then the conclusion of the research, which includes the results and recommendations, and the index of sources and references.

Keywords: Social identity; Arabic language; linguistics; lexicon; contemporary.

1. مقدمة:

تنشأ اللغة في أحضان المجتمعات البشرية، فلا وجود للغة خارج الوسط الاجتماعي، ويستعمل أبناء المجتمعات اللغة كوسيلة للتواصل والتفاهم وتبادل الخبرات وقضاء الحاجات فيما بينهم، وتترجم العواطف والأفكار التي يحملونها، وتبيّن رؤيتهم وانطباعاتهم حول الأشياء والحقائق والمتغيرات الحاصلة في كل وقت وحين، فتجسد اللغة وسيلة لحفظ التراث الإنساني وأبعاده القومية والتاريخية والحضارية لأمم الأرض وشعوبها، فكل لسان بشري يحتفظ بنسبه وأصوله وترابطاته مع الماضي والمنجزات التراثية القديمة التي تترجم حياته على وجه هذه المعمورة، واللغة هي وسيلة تؤدى بها الأغراض وتحقق الغايات وتبحث من خلالها المتطلبات وتُلبى الرغبات والتطلعات على المستوى القريب والبعيد، فهي تترجم حياة الأمم والأفراد وتبيّن بصماتهم وتأثيراتهم على الآخرين بأفكارهم ومعطياتهم التنظيمية التي تعكس سلوكهم وتصرفاتهم تجاه الحياة وطقوسها.

وتمتلك اللغة العربية هُوِيَّة اجتماعيةً لها امتداداتها التاريخية، وثروتها الهائلة، وإرثها الثقافي والأيديولوجي، فهي تمثل حاضنة ذات عمق تخصصي تحيا من خلاله اللغة بممارساتها ومعالجاتها وتحليلات تكويناتها المتنوعة في مختلف المجالات والقطاعات الحيوية، فأبدع اللغويون العرب في الصناعة المعجمية، وازدهرت أدواتها في العصر الحديث التي أنتجها مجتمع المعرفة وعالم الاتصال وانتشار تقنيات

 E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

الذكاء الاصطناعي، المبني على القواعد النظرية والصور التطبيقية للغة العربية وتفاعلاتها مع مختلف المعطيات الحضارية، وأمام هذا الطرح والتفكير برزت مشكلة البحث وأفكاره ومحاوره.

1. 2. مشكلة البحث وتساؤلاته.

تتمثل مشكلة البحث وتساؤلاته في النقاط الآتية:

- ما الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في ممارسات اللسانيات المعجمية المعاصرة؟
- ما طبيعة الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في العصر الحديث؟
- ما دلالات الهُوِيَّة الاجتماعية ومرجعياتها في اللسانيات المعجمية العربية؟
- ما العمق التخصصي للهُوِيَّة الاجتماعية في ضوء معطيات اللسانيات المعجمية المعاصرة؟

3.1.أهداف البحث:

بيان طبيعة الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في ضوء ممارسات اللسانيات المعجمية في المنجز المعاصر، والكشف عن الدلالات والمرجعيات التي تمثلها الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في ضوء المعطى المعجمي المعاصر، وتسليط الضوء على العمق التخصصي وأبعاده في الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية وانعكاسات ذلك على حركة التأليف في اللسانيات المعجمية المعاصرة.

4.1.أهمية البحث:

تسليط الضوء على آثار هُوِيَّة اللغة العربية من ناحية اجتماعية على اللسانيات المعجمية المعاصرة، والربط بين الأصل اللغوي واستدلالاته والاستعمال الاجتماعي لمجمل منجزات المادة اللغوية في المعاجم، والتعرف على البنية العميقة وأصول تمثلاتها في المنجز اللغوي العربي وتفاعلاته الاجتماعية في العمل المعجمي المعاصر، ويقدم البحث معالجات متنوعة وتحليلات مختلفة تستهدف الهُوِيَّة الاجتماعية وممارساتها وتمثيلاتها في الواقع اللغوي، وتوظيفها في إثراء اللسانيات المعجمية المعاصرة، والتي بدورها تنعكس على حيوية اللغة العربية وفعاليتها، وإضافة دراسة جادة جديدة لمكتبة اللغة العربية واللسانيات المعجمية المعاصرة؛ ليتنسى للباحثين والدارسين وجهات الاختصاص الاستفادة من محاور البحث وأفكاره.

1. 5. مصطلحات البحث.

يمكن بيان أهم المصطلحات التي يقوم عليها البحث وهي:

- **الهوية الاجتماعية:** مجمل الأنشطة والإجراءات التي تعبر عن الحاجات والأغراض والمتطلبات، التي تعبر عن حقيقة الشيء المُراد واستعمالاته في الوسط الخاص به، ويميزه عن غيره.

- **اللسانيات المعجمية:** المعالجة العلمية لمسائل المعجم وقضايا البنية والدلالة والإخراج التي تنظم العمل المعجمي وتكون مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام وهو التفسير(الفاسي، 1986: 13).

1. 6. منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي القائم على الوصف والتحليل والدراسة والاستقراء لمحاور البحث ومناقشة أفكاره.

1. 7. محاور البحث:

- أولاً: الهُوِيَّة الاجتماعية واللغة العربية في العصر الحديث.
- ثانياً: دلالات الهُوِيَّة الاجتماعية ومرجعياتها في اللسانيات المعجمية العربية.
- ثالثاً: العمق التخصصي للهُوِيَّة الاجتماعية في ضوء معطيات اللسانيات المعجمية المعاصرة.

ومن ثم خاتمة البحث وفيها النتائج والتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع.

2. الهُوِيَّة الاجتماعية واللغة العربية في العصر الحديث.

تمتلك اللغة العربية حاضنة اجتماعية تدور في فلكها، وتمتد ممارساتها النظرية والتطبيقية من خلال طبيعة مكوناتها الأساسية واستعمالاتها في مختلف السياقات؛ من أجل ترجمة الفكر الإنساني الخالد بين أبناء المجتمعات العربية، فتعد اللغة العربية من المنظمات الرئيسة لمعطيات الإرث الحضاري المتراكم عبر الزمن، فديمومة اللغة العربة تكمن في بنيتها الاجتماعية التي تتعدد مشاربها وتتنوع مضامينها تبعاً للمشكِّلات والمرتكزات التي تُشاد عليها الهُوِيَّة وعواملها التي تسهم في تكوين طبيعتها وتحديد ملامحها،

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

ويجسد ذلك ثوابت لغوية لها امتداداتها في العصر الحديث، وتتمثل في بلورة الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية من خلال الاستخدام الديني لها في بناء الوعي بالحاجات الروحية من خلال ممارسات لغة العبادة في مختلف النواحي والطقوس التي تتعلق بذلك، ويشدُّ ذلك من العزيمة اللغوية وأدواتها الخلّاقة في شحن الشعور الديني والسمو به في عصر الماديات ومتغيراته الدراماتيكية المتسارعة.

ويمثل العامل القومي علامة فارقة في تاريخ الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية؛ لأنه يجمع النسل العربي وأنسابه الأصيلة في لسان موحد يتسم بالبلاغة والفصاحة والبيان، ويبرز ذلك المكانة السامقة لتمثيلات اللسان العربي على أرض الواقع مع تحديد الهُوِيَّة القومية من خلال الثروة اللغوية واستخداماتها عبر العصور والأزمان، ويشكل ذلك ذخيرة لغوية اجتماعية تضع أمام المحدثين في ظل معطيات مجتمع المعرفة؛ لأن اللغة هي "البوابة لدخول مجتمع المعرفة"(الخليفة وآخرون، 2017: 7)، وتتمثل الذخيرة في مجموعة من الأولويات اللغوية المتاحة في تاريخ اللغة العربية وعواملها بناءاتها في مختلف الفضاءات ذات العمق التخصصي، ويجسد العامل التاريخي أرضية خصبة لها تفاعلاتها مع مختلف مشكِّلات الهُوِيَّة الاجتماعية من خلال الأحداث والوقائع الثابتة التي تدعم صمود اللغة، وتفسح المجال أمام تطوراتها وصيرورة مسيرتها التنموية في مختلف الأطر وعلى الأصعدة والمستويات كافةً، فهذه الشمولية والتأطير الزمني لمسائل اللسانيات العربية وقضاياها، يخدم التنمية المستدامة للغة العربية ومسيرتها تطوراتها في العصر الحديث، ويزيد من تفاعلات ذلك ثوابت الهُوِيَّة الاجتماعية التي تمثل الحضن الدافئ لحركة اللغة العربية ومركزية صيرورتها، فهي المعول الرئيس في صناعة الصورة الكلية للغة العربية في ظل التطورات الحاصلة في أدوات العلم والمعرفة بضروبها كافةً، ولم يعد الرجوع إلى الأصول وإحيائها وإعادة نشر المنجزات التراثية في الحضارة العربية وأبعادها الاجتماعية من المثالب التي تُؤخذ في السلوك اللغوي الحضاري لأبناء المجتمعات العربية، إنما يعد ذلك أرضية خصبة للتطور الحاصل في أرجاء اللغة العربية، ويدعم أسس التفكير اللغوي من بنية الهُوِيَّة الاجتماعية وتفاعلاتها وحيوية أصولها وأركانها، ويؤدي الإعلام اللغوي كوسيلة لها مضامينها الاجتماعية ودوائرها التطبيقية إلى الارتقاء باللغة العربية في ظل المتغيرات المعاصرة، وتمكين الأسس التطبيقية للغة العربية وتداولياتها بين جمهور المجتمعات العربية، وتقوية وشائج القُربى وتعزيز الصلات والروابط بين فلسفة اللغة العربية واستخدامها التطبيقي المتفاعل في وسائل الإعلام وتقنياته وأدواته ومختلف أساليبه، التي تعد من عوامل التنشئة الاجتماعية لتنمية هُوِيَّة اللغة في ظل كثافة المنتج المعرفي والعلمي في العصر الحديث، ويتطلب ذلك تكثيف الشعور

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

بالمسؤولية الاجتماعية للغة العربية، وتعميق فهم أبناء المجتمعات لها، وضرورة " إشاعة الوعي بأهمية الحفاظ على هُوِيَّة الأمة العربية والإسلامية في مواجهة التحديات العلمية والتقنية والسياسية والحضارية والإعلامية، ومواجهة تحديات الثقافات والقيم الأجنبية، ومحاولة إقصاء العربية عن سيادتها في أوطانها"(سالم، 2003: 49)، بما يعزز الكفاية اللغوي في ذوات أبناء المجتمعات العربية، ويستنهض الإبداعات ويستدعي الأفكار الجديدة الخلّاقة التي تنمي مضامين اللغة العربية، من خلال التمكن من المهارات اللغوية وإبرازها في مختلف وجه السلوك اللغوي الاجتماعي الذي يرسم ملامح اللغة العربية وصورتها الحضارية الحديثة.

وتعدد الأوعية الاجتماعية للغة العربية في المضامين العلمية والمعرفية الحديثة، التي تُبنى على أساس السلوكيات الاجتماعية وطرق التفكير الصحيح في كيفية إدارة الموارد واستثمار معطياتها لصالح اللغة العربية انطلاقاً من الهُوِيَّة الاجتماعية ومعززاتها الأساس من أجل التأصيل والارتقاء لمختلف المعطيات الحداثية بصبغة عربية لها حاضناتها الأم خصوصاً البنية المجتمعية التي تستمد منها الأصول والمقومات في مواجهة المستجدات وتطويعها لصالح الفكر العربي، ويعزز ذلك بناء الذات العربية الحرة التي تثق في نفسها، ويبني الشخصية العربية المتفاعلة التي تعزز بلسانها العربي المبني، وتعورب الحداثة ومعطياتها وتواجه موجات التشويه والانحرافات التي لحقت باللغة نتيجة الممارسات الاجتماعية الخاطئة، أو التي تستهدف اللسان العربي بتغريبه وعزله عن واقعه؛ لأن قمة التغريب هو استهداف اللسان واستعماره، وهو الهدف الأول لصراع الحضارات، فأول ما تتغير الأمة من لسانها، ويستوجب ذلك جبهة اجتماعية تشد من أزر الهُوِيَّة الاجتماعية ومقومات ثوابتها في العصر الحديث؛ لمواجهة الأخطار الداهمة التي تحدق باللغة العربية، فحياة اللغات ترتبط بالهُوِيَّة الاجتماعية وعطاءاتها في مختلف القطاعات والمجالات، ويقودنا ذلك إلى عمق المنتج العربي اللغوي المبني على أسس اجتماعية، لها تأثيراتها المتعمقة من منظور فكري وثقافي؛ لأنه ذلك ينمي السجل الحضاري للأجيال المتعاقبة في المجتمعات العربية، نظراً لما يمتلكه من مضامين ومحاور وأفكار لها حضورها في الذاكرة الاجتماعية وسلوكها اللغوي المبين، ويتغذى ذلك من محاور وأفكار تتسم بالمركزية والتكثيف التراكمي لوصف المعرفة المنجزة عبر أصالة اللغة العربية وتراكمية إنتاجاتها التاريخية التي تمثل إرثاً خالداً تتداوله الأجيال فيما بينها، فيمكن العرب المعاصرون من الأساليب والأدوات والوسائل الرصينة التي تنطلق من فلسفة عربية خالصة لها إجراءاتها وعملياتها ومضامينها في الثقافة الإنسانية ومنجزاتها المعاصرة التي أنتجتها الحضارة

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

التكنولوجية، فالهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية لها بصماتها التاريخية عبر الزمن، ويعد ذلك زاداً أساسياً في حفظ اللغة العربية والارتقاء بها وتدعيم أسس التراث اللغوي العربي وتأطير أصوله لأبناء المجتمعات العربية في العصر الحديث؛ نتيجة الاطّلاع والصلة الدائمة مع المعرفة اللغوية العربية التي أنتجها العرب الأوائل، والتي تمثل نبراساً حضارياً يُهتدى به في ظل تداخل العلوم وتشعبات المعرفة، بمعنى أن الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية تمثل مرتكزاً بناء متفاعل لتحديد معالم السلوك الحضاري لأبناء الأمة، وتضمن حيوية لسانهم في إنتاج المعرفة وإعادة تدويرها من خلال اللسان العربي المبين؛ لأن مجتمع المعرفة يمتاز "بالوفرة المعلوماتية وانتشار تطبيقاتها مما أنتج إفرازات وإمكانات فريدة وتحديات وصعوبات، وهنا تبرز الإشكالية في كيفية استثمار الموارد المعرفية وإدارتها بعقلية حكيمة"(دراوشة، 2018: 131)، من أجل تنمية اللغة العربية ومعطياتها العلمية والمعرفية.

وترتبط مجمل التطورات الحاصلة على صعيد الدرس اللغوي العربي بمدى إدراكنا لتطبيقات الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية؛ لأن اللغة كالكائن حي تتأثر بمحيط واقعها، وتنمو وتتطور في ألفاظها وأساليبها تطوراً مستمراً، بمعنى أن اللغة العربية ليست صورة هامدة أو ساكنة بأي حال من الأحوال(أولمان، 1975: 156 والسكاكيني، 2000: 115)، وهي "خاضعة لناموس النمو والتجدد، ولناموس الارتقاء العام"(زيدان، 1988: 9)، كما تعد معرفة هُوِيَّة اللغة وتطوراها حاضنة تتمخض عنها كثير من التشعبات ذات المضامين العلمية والمعرفية والمعلوماتية، فهي تشكل أوعية ذات محتويات تخصصية وغير تخصصية في مجال اللغويات النظرية والتطبيقية، لها أدواتها المتفاعلة التي تسهم في تخصيب دروس اللغة العربية وتنمي استعمالها الحضارية، ففلسفة اللغة العربية ومجريات عملياتها تخولها بتحوير المعرفة وعوربة المستجدات من خلال عمقها التخصصي التاريخي، واستقبالها للمضامين الحداثية وأفكار وتطبيقات من اللغات الأخرى، يوسع دوائرها ويثري محاورها، ويتطلب ذلك بناء فلسفة لغوية واضحة الأهداف والمعالم مبنية على التعامل العلمي المنطقي، والإدارة الحكيمة لتطورات المعرفة اللغوية ومجرياتها، من أجل تحديث اللغة العربية وإثراء محاورها ومواءمتها مع متطلبات العصر وحاجاته الراهنة؛ وضرورة " مواكبة ما يطرأ على اللغة من تغيّر في معاني مفرداتها، وما يدخل إليها من مفردات غريبة، وكلما تسارعت عوامل التطور، كان لزاماً أن تواكبه الجهود المعجمية، حتى يظل المعجم صورة لغوية وحضارية تسجل كل ما يطرأ على جوانب الحياة من تغيير"(عمايرة، 2000: 298)؛ مما ينعكس على المستقبل اللغوي وتطلعاته، كل ذلك يتأثر بأحوال الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية وتطبيقاتها وصورتها في العصر الحديث.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

3. دلالات الهُوِيَّة الاجتماعية ومرجعياتها في اللسانيات المعجمية العربية.

تحمل الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في جوهر مضامينها دلالات متعمقة لها تشعباتها في اللسانيات المعجمية، التي تهدف إلى جمع المادة اللغوية العربية وتدوينها وتوثيقها؛ لضمان صحتها والمحافظة على سلامته من التشوهات والانحرافات التي قد تلحق اللسان العربي، وتسلخه عن لغته الأم، وتجعله ينصهر في بوتقة لسان آخر؛ مما يشكل خطورة على وجود اللسان العربي، ويطرح عليه تناقضات ذات جذور فكرية تُلحق الأذى به في غمار متغيرات الحياة المعاصرة للأمم والشعوب، وتوفر الهُوِيَّة الاجتماعية مرجعيات أساسية لها أدوارها في مواجهة المستجدات الحضارية وتقلباتها اللسانية من خلال البناء الثقافي للغة العربية وتكويناتها العلمية، وانتظام مستوياتها في التعبير عن الواقع وحاجات الإنسان العربي، بمعنى امتلاك العامل الثقافي كدلالة مركزية عن الهُوِيَّة الاجتماعية للغة، وكمدخل رئيس في اللسانيات المعجمية التي أنتجها العقل العربي، التي بدورها تدعم أصول التنمية اللغوية المستدامة؛ نظراً لما تملكه من مادة لغوية خام تشكل في مجملها ومفصلها مختلف القضايا اللغوية وامتداداتها الاجتماعية وخصائصها وسماتها الصوتية الصرفية والنحوية والدلالية التي تجمعها الصناعة المعجمية العربية، وتسعى جاهدةً إلى رفع تمثيلاتها اللغوية والسير بها قدماً من أجل تهذيبها وانتقاء مادتها وتطويرها وتحديثها وإثرائها في ضوء التطور الحاصل في البُنى اللغوية اللسانية المعاصرة، والتي تستدعي وجود بنية لسانية معجمية لها ارتداداتها في المتن اللغوي المنجز، والذي يرتقي بمتطلبات النمو في ظل الانفجار المعرفي والثورة المعلوماتي في العصر الحديث، فالبناء الثقافي للغة العربية وطبيعتها الاجتماعية يمثل رأس الموارد الأساسية في بناءات الاقتصاد الرقمي وتطلعاته وتعدد ضروب أوعية محتوياته في العصر الحديث، ويتطلب ذلك من العربي أن يكونوا واعين أشد الوعي أكثر من أي وقت مضى، حول تنشيط لغتهم وإقحامها في مجال اقتصاديات المعرفة التي تمثل سمة بارزة في ظل المنجزات الحضارية المعاصرة؛ مما يدعم التكوينات العلمية وأجناسها المعرفية التي تنبثق من أصول الهُوِيَّة الاجتماعية للغة وممارساتها الواضحة دون لبس أو أي غبش في المعالجة الحقيقية للمنجزات اللغوية ذات الامتدادات الحديثة، التي لم يكن للعربية سابق عهد بها، بمعنى الارتكاز على عوامل أساسية وقواعد رئيسة لها معاييرها ومقاييسها من أجل عوربة المنتج المعرفي الحضاري وإخضاعه لروح العربية وحسم نتائجه لصالح هويتها الاجتماعية بما يعزز وجودها ويعمق من بناءاتها في لغة العلم والمعرفة، ويؤكد على عالميتها وقوة رسالتها أمام اللغات الأخرى، وينطوي ذلك على استرجاع صورة الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في ضوء المنجز التراثي المتراكم

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

الذي تمتلكه، استثارة عيونه في مجال اشتقاق أبنية الألفاظ والكلمات والمصطلحات والتعابير والتراكيب، وتوليد دلالاتها بمختلف المنهجيات المعاصرة التي توصل إليها علم اللغة الحديث ودراسات اللسانيات المعجمية، ومعالجات اللغويات النظرية والتطبيقية، فيحقق ذلك عنصري الأصالة والمعاصرة، والذي بدوره يعيد إنتاج صورة الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية باعتبارها إحدى الحواضن المهمة في نشأة اللغة بين أجيال الأمة العربية والإسلامية.

وترتبط اللغة بالفكر ارتباطاً وثيقاً فهي صورة حقيقة متفاعلة عن سلوكيات الإنسان العربي، و"اللغة هي الجسر الذي يصل الحياة والفكر، تسبق وجود الأشياء أحياناً، وتلحقها أحياناً أخرى"(دراوشة، 2016: 1)، فالناظر في الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية يُلاحظ العمق الفكري في أساسيات اللغة العربية وتكوينات روابطها، وتتجلى بوضوح في مقدرة الإنسان العربي على إنتاج المادة اللغوية في اللسانيات المعجمية، بما يبرهن على الأداء المتفاعل لطبيعة النصوص المنجزة ودلالاتها الاجتماعية في صورها المختلفة؛ بما يقود إلى قوة الحاضنة الاجتماعية للغة بدليل إرثها التراكمي الكبير الذي يحمل تشعبات معرفية وعلمية متنوعة لها سياقاتها التاريخية وتمثيلاتها الاجتماعية، التي تنبثق من واقع الاستخدام اللغوي وفاعليته في سلوك أبناء المجتمعات العربية على مر العصور والأزمان، ويقودنا ذلك إلي الإيمان المطلق بحتمية اللغة ومحوريتها في تشكيل الهُوِيَّة العربية وفاعليتها بين حضارات الأمم وشخصيات العالم المحيط، فتتجلى قوة المجتمعات في قوة لسانها وذخيرتها المعجمية التي تحوي في طياتها ضروب معرفية مختلفة لها دلالاتها العميقة في مختلف سياقات الحياة وأنشطتها، التي تصنع الأفكار "التي تجول في الذهن مجردة تنتقل إلى شيء يتحقق وبعد أن يوجد الشيء ينتقل إلى أذهان الآخرين بطريق اللغة(المبارك، 1964: 14)، وهكذا تتداخل العوامل فيما بينها لتشكل البعد الفكري وتفاعلاته مع اللغة ومضامينها.

وتسهم بنية الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في بناء المفاهيم والتعارف عليها من قبل أبناء المجتمع الناطق بها، ويمثل ذلك تشاركية بين اللغة والمجتمع في إنتاج النقاط المحورية التي تُبنى عليها اللغة، وتهيئة الظروف المناسبة لذلك، بما لا يدع مجالاً للشك في البعد التكويني لطبيعة مضامين اللغة واصطلاحاتها، التي تستدعي التوافق على الدلالات، فسمة التوافق في حد ذاتها لها ارتباطات جوهرية مع الهُوِيَّة الاجتماعية للغة، وتمثل صورة واقعية حية لها تشعباتها في مختلف العلوم والمعارف والفنون والآداب، بما يضمن حيوية الاستعمال وتأثيراته على المدى القريب والبعيد، وتحقيق الغايات اللغوية المنشودة، انطلاقاً

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

من تفاعلات دوائر اللغة مع غيرها، مما ينتج لسانيات معجمية متنوعة من ناحية التكوين وإنتاجات المادة المعرفية المتخصصة، لذا يُلاحظ كثافة الإنتاج المصطلحي ودلالاته الاجتماعية التي تمثل جوهر السلوك اللغوي القويم وممارساته في عوالم حياتية مختلفة، تخدم تقدم الأمة وازدهارها في العصر الحديث؛ لأن العربية "قادرة على استيعاب العلوم، ولا يمكن لأي مجتمع أن ينهض ويتحضر إلا من خلال لغته، ومن ثم لن ينهض العرب إلاَّ بواسطة العربية"(شاهين، 1986: 366)، فنشطت حركة التأليف اللغوي المعجمي بمختلف أوعيتها الحداثية وارتباطاتها بالهُوِيَّة الاجتماعية؛ لتمثل استنتاجات تخصصية لها ارتباطاتها مع مختلف صنوف العلم والمعرفة، ويعد ذلك ركيزة أساسية في إدارة المعرفة الحديثة وتأميمها لصالح العربية؛ لأن صناعة المصطلحات وبناء المفاهيم من مفاتيح العلم والمعرفة، وتلح الحاجة إلى ذلك في ظل كثافة الإنتاج المعرفي والمعلوماتي، وزيادة المتطلبات الأساسية المبنية على المنتجات الحداثية التي تحتاج لضبط لغوي متفاعل، يراعي الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية وإنتاجاتها على مر التاريخ؛ لأن العلم تراكمي، ومن جهة أخرى فإن فصناعة اللسانيات المعجمية المصطلحية ترتبط بالعمق الاجتماعي للغة؛ نظراً لطبيعة الاصطلاح ودلالاته التي تنبثق عن فلسفة، يعد المعنى الاجتماعي أحد أركانها وأساسيات تمثيلاتها؛ لأن اللغة حقيقة اجتماعية في ذاتها(وافي، 1983: 6)، وأصول تطبيقاتها التي تتفرع منها، فتعد معاجم المصطلحات علاجاً ناجعاً لما نحن عليه من تعدد الألفاظ الموازية للمصطلح الواحد، فقد كثر عدد المتصدين لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية، واختلاف المصطلحات للمعنى الواحد غدا داء من أدواء لساننا العربي(حسكور، د.ت: 672).

ويتسم العصر الحديث بالتعدد اللغوي، وهنا تبرز حيوية الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية وتطبيقاتها، لأن" ليس هناك طفل لا يكتسب لغة مجتمعه، حتى لو كان متخلف عقلياً، زد على ذلك أنه قادر على اكتساب لغتين أو أكثر في وقت واحد إذا تعرض لها في المراحل الأولى من عمره بشكل طبيعي"(خرما وحجاج، 1988: 20)، فبوتقة الشخصية اللغوية والحفاظ على لسانها المبين، يعد من المرتكزات التخصصية؛ لبناء اللغة العربية الفصحى، وتعميم تطبيقاتها، ونماذج نجاحاتها في ضوء التجارب الحضارية المعاصرة، ولم يقف أرباب الصناعة المعجمية العربية مكتوفي الأيدي أمام السيل العرم الذي اختلطت في لغات الأمم والشعوب، إنما باشر المعجميون أعمالهم التخصصية التي تمثل الخدمة الاجتماعية المتعقلة بهُوِيَّة اللغة الاجتماعية، باعتبارها الوسيلة الأم التي تُبنى عليها شخصية الأفراد، وتساعدهم على الاندماج في مجتمعاتهم، والتكيف مع واقعهم، من خلال توجيه لسانهم وضبطه

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

لتلبية حاجاتهم وتحقيق أغراضهم التي يسعون إليها، ولم يكفِ المعجميون في صناعاتهم بذلك، إنما ذهبوا إلى أحياز وأنشطة تخصصية وغير تخصصية تخدم الجوهر الكلي للهُوِيَّة الاجتماعية للغة ولسانياتها المعجمية، في تكوين معاجم ثنائية اللغة، أو تحمل أكثر من لغة في المعجم ذاته، واتسعت هذه الصناعة في العصر الحديث؛ نظراً لما يشهده الواقع اللغوي من ضرورة إتقان لغة ثانية غير اللغة العربية الأم، فهي ترتقي بسلوكياتهم وجهودهم العلمية والمعرفة، ولكن يكتنف ذلك مخاطر في تحقيق مبادئ اللزوجة اللغوية في الطبيعة المعجمية للسان؛ مما يهدد استقرار الكيان العربي، ويسهم في تذويبه، وذلك كاستخدام أبناء المجتمعات العربية اللغة الإنجليزية مثلاً في كتاباتهم وبعض ألفاظهم، ويستخدمون اللغة العامية في تعاملاتهم في الوقت ذاته، فيرى علم اللسان الحديث أن " اللهجة تنشأ عن تحوير في اللغة الأصلية يؤدي إلى قيام أسلوب جديد في الخطاب اللغوي، يصلح للاستعمال في ظروف الحياة اليومية، لكنه لا يرتقي إلى مرتبة اللغة القومية"(طعيمة، 2004: 131)، فهم يعدون الموضة اللغوية واستخدام الرّطانة والعجمة في الكلام معياراً للتطور، وهو بخلاف ذلك لِمَا ينتج عنه من اضطرابات لغوية لها تأثيراتها في التكوين الأساس للغة العربية وهويتها الاجتماعية والحضارية، ويتطلب ذلك توطين اللغة العربية والعمل على تدويل في مختلف الساحات انطلاقاً من إتقانها وتعميم تجاربها التعليمية الناجحة؛ لكي يتمكن أبناء المجتمع العربي اكتسابها والتمكن من أصولها، مع التأكيد على تعليميتها للناطقين بغيرها، من خلال إعداد المعاجم المتخصصة بذلك والتي تسعة إلى تبسيط اللغة العربية وإثراء الكفاية اللغوية من خلال الهُوِيَّة الاجتماعية للغة واستعمالات سياقاتها التي تُلامس الواقع اللغوية لمتعلمي اللغة العربية، وتسعى إلى تكوين السلوك اللغوي باستثمار الحواس كافة؛ لأن ذلك يخدم جوهر اللغة العربية ويعمق تعليميتها في نفوس متلقيها، كما تمارس الهُوِيَّة الاجتماعية في اللسانيات المعجمية دورها الفاعل في توظيف الأدوات والوسائل الشارحة لمفردات اللغة العربية وأساسياتها كالصور والمجسمات واللوحات والبرمجيات الالكترونية وتقنياتها في تعليم اللغة العربية، وتنشيط الاستخدام المفرداتي والمعجمي لها، بما يضمن رفع الحصيلة اللغوية عند المتعلمين، وزيادة ثروتهم الكلامية، في ظل حاجة اللسان البشري إلى مرونة لغوية في ممارساته الحداثية، فإمكان اللغة العربية تأدية ذلك والقيام بواجبها، إن توفرت الهمة اللغوية وبدائلها التخصصية في سبيل ذلك؛ لذا ينبغي التزود بالثقافة المعجمية؛ "لأن إهمال هذا الجانب الحيوي في التربية اللغوية لا يسبب عدم تمكن الطالب من استخدام المعجمات بشكل فعال فحسب، بل يسبب ظهور مفاهيم خاطئة عن طبيعة المعجم ووظيفته أيضاً"(القاسمي، 1991: 163).

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

ويمثل تأليف المعاجم المدرسية مرجعية أساسية في توطيد السلوك اللغوي القويم، وتدريب الطلبة على ممارسات ذلك، ومراعاة المعاني الاجتماعية ودلالاتها التربوية في صناعة السلوك وتكوين دوافعه بالكلام المؤثر، الذي يحمل دلالات نفسية متعمقة، علاوةً على الثروة اللفظية التي يكتنزها للمتعلمين، وما بها من دلالات اجتماعية لها صورتها في مختلف العلوم والفنون والآداب والمعارف، ويقود ذلك إلى بلورة منظومة متفاعلة تعقد نشاطاتها من الاستخدام الصحيح للغة وتوظيف مفرداتها في سياقاتها المعتدلة، فتوظيف الأدوات المساعدة في استجلاء معالم الهُوِيَّة الاجتماعية في اللسانيات المعجمية وتوطيد دعائمها يمثلا عاملاً متفاعلاً يُضفي الحيوية على الاستعمال اللغوي في مختلف المجالات الحياتية، التي بدورها تنشر اللغة العربية الفصحى وتمكن أصولها عند متعلميها؛ لأن التربية اللغوية للناشئة تضمن المستقبل اللغوي الصحيح للغة العربية، وتعزز هويتها الاجتماعية في مختلف المستويات اللغوية واستخدامات سياقاتها المتنوعة، فالتخصص في الصناعة المعجمية يمثل أولويات لغوية يحتاجها المجتمع الناطق، فقام المعجميون بتلبية الحاجات اللغوية وارتباطاتها الاجتماعية من خلال صناعة المعاجم المتخصصة التي تعالج استخدامات اللغة العربية في المجتمع العربي، ومعالجتها في حقول استخداماتها الأساسية، وتنوع مستويات لسانياته المعجمية المتخصصة وتشعباتها مع العلوم والمعارف الأُخرى؛ لأن علم اللسانيات في فلسفته" يدرس اللسان البشري بطريقة عليمة، تستند إلى معاينة الأحداث وتسجيل وقائعها وهي قائمة على الوصف وبناء النماذج وتحليلها بالإفادة من معطيات العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى، بهدف كشف حقائق وقوانين ومناهج الظواهر اللسانية وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها الإفرادية والتركيبية داخل وخارج بينة النص"(عبد الجليل، 2002: 107).

ويعد التفكير اللغوي الجماعي من محددات الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية ولسانياتها المعجمية، التي تُبنى على المشاركة الفاعلة، والتي بدورها تعزز المسؤولية اللغوية عند المختصين والمستخدمين على السواء، فمأسسة العمل الجماعي وتعميق الشعور بأهمية اللغة العربية التي تقع على كاهل المؤسسات وأنشطتها وفاعلياتها الهادفة، يمثل عوامل محورية في بلورة الهُوِيَّة الاجتماعية للغة، وإفرادها وبيان معالمها أمام موجات المتغيرات اللغوية المعاصرة وتداخلاتها، فهي تُؤثر على اللغة العربية ومجريات عملياتها، فقامت المجامع اللغوية بجهود عظيمة تخدم الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية، وتعدى الأمر ذلك إلى توسيع دائرة النشاطات المؤسسية اللغوية كالمجلس الدولي للغة العربية ومركز تنسيق التعريب بالرباط، ومركز الملك فيصل الدولي لخدمة اللغة العربية، وغير ذلك من المؤسسات الفاعلة التي

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

تركت آثاراً عظيمة في الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية، وإبراز خصائصها ومناقشة قضاياها ومسائلها، وذلك من خلال تعميق الأداء الاجتماعي في البحوث اللسانية المعجمية وأنشطتها المعرفية المتعلقة بها، والتي تتبلور حول القضايا التخصصية لطبيعة الهُوِيَّة الاجتماعية ولسانيها المعجمية ومتعلقاتها، فعقد المؤتمرات العلمية والأيام الدراسية والندوات الفكرية والملتقيات المعرفية والمحاضرات الإرشادية وورش العمل والمواسم الثقافية والمنتديات العلمية، يعد مؤشراً على حيوية الفكر اللغوي وجوانيه الاجتماعية التخصصية التي تبرز تجلياتها في صميم العمل اللساني المعجمي، فهذه الفعاليات لها صورها المتفاعلة في التخصص وفروعه المتشعبة التي تخدم اللغة العربية ومادتها اللغوية العامة.

وتتجسد الهُوِيَّة الاجتماعية في حقيقتها الوجودية على قدرتها الفائقة في إدارة أسس الاتصال والتواصل في عصر الإعلام، وما يمتلكه من تأثير كبير على مختلف الأصعدة الاجتماعية، وما يضمنه من تفاعلات حيوية لها ارتباطاتها وتشعباتها في السلوك اللغوي وأداءاته في محاور مختلفة ومتنوعة، ويثري ذلك الحصيلة اللغوية في اللسانيات المعجمية العربية؛ لأن الاستعمال المتزايد في الحقول المعرفية والأدوات الحداثية يشحن مفردات اللغة بدلالات حديثة، تتعلق باستعمالاتها الحضارية في الإنتاجات المعرفية والعلمية المتنوعة، وفي هذا الإطار تبرز سمة التفاعلية في المضامين اللغوية واستعراض أصول هويتها الاجتماعية في مختلف الوظائف والسياقات، فاستخدام الصور الثابتة والمتحركة ومجاهر الصوت ودرجات النبر والتنغيم والإشارات ولغة الجسد والإيماءات والعلامات والأنساق والتعبيرات وصك المصطلحات في لغة الإعلام الحديث وشبكاته العلائقية يمثل حجر الزاوية في النهضة الاجتماعية للغة العربية وتعزيز هويتها، حتى الأخطاء المتداولة لها منافعها في تنشيط الأصول والمقاييس في المعالجات والتحليلات المركزية وغير المركزية في ذلك، ولم يقتصر الأمر على ذلك بهذا القدر إنما يتعداه إلى التبادل اللغوي بن أبناء المجتمع الواحد وغيره؛ مما يقلص الفجوات اللغوية في اللغة العربية واستعمالاتها في المجتمعات العربية، إن تم استثمار هذا العامل بإدارة حكيمة وعقلية مستنيرة تدعم أسس الوعي اللغوي بالحاجات الراهنة ومتطلبات الواقع وحاجات المستقبل اللغوي واستقراره وضبط متغيراته التي تُؤثر فيه من خلال المرونة اللغوية وإيجاد البدائل المنهجية واتّخاذ التدابير اللغوية اللازمة ذلك، فسمة العصر الحديث التنويع في وسائل استعراض اللغة من صوت وصورة وحوسبة ورقمنة لبيانات المادة اللغوية المعجمية وتطبيقات أبعادها الاجتماعية، فيمثل العمل الحاسوبي ذروة الثورة المعلوماتية الحديثة؛ نظراً لما يرتبط به من إمكانات فريدة في إدارة اللغات الإنسانية، وحل المشكلات المعقدة من خلال فلسفات

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

إلكترونية لها مرامها كالتوصيف والسرعة والاسترجاع والنصي، التي تخدم الأهداف العميقة للغات في ضوء التطورات التكنولوجية الهائلة، و"حل المشكلات المعقد التي تتصل بحوسبة اللغة"(استيتية، 2005: 527)، مما يثري المادة اللغوية ويسهم في فاعليتها؛ فتسهم معالجة البيانات اللغوية المحوسبة في دعم المحتوى المعرفي والمعلوماتي للغة العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، ويثري "المحتوى الرقمي ويحافظ على هُوِيَّة الأمة أمام سيطرة العولمة والتحديات الثقافية والتكنولوجية التي تواجهها اللغة العربية، كل تلك الجهود ستسهم بشكل أو بآخر في دخول الاقتصاد الرقمي"(الخليفة وآخرون، 2017: 7)، بما يعزز من قيمة هويتها الاجتماعية وجوهر لسانياتها المعجمية بين لغات الأمم والشعوب، وتمازجت العمل الحاسوبي مع الطبيعة اللسانية الاجتماعية للمادة اللغوية، فيعبر مصطلح اللسانيات الحاسوبية عن التداخل الذي يعد " ميدان علمي وتطبيقي واسع جداً كما هو معروف، إذ يشمل التطبيقات الكثيرة كالترجمة الآلية، والإصلاح الآلي للأخطاء المطبعية وتعليم اللغات بالحاسوب"(الحاج صالح، د.ت: 230/1).

ويلاحظ أن اللسانيات الحاسوبية المعجمية العامة للغات، اتّخذت منحى "لساني أكثر منه حاسوبي بمعنى أن الباحثين فيها يهتمون بالوصف الصوري للغة بدلاً من اهتمامهم بالمشاكل الخوارزمية التي يمكن أن تصادف عند القيام بعملية الصورنة"(بابا، د.ت: 5)، التي تعبر عن تحويل المادة اللغوية إلى بيانات حاسوبية، تستهدف القطاعات الحيوية للغة وتسهم في تنشيط دوائرها واستعمالات في الأغراض والحاجات الإنسانية المتنوعة، ففاعلية الأداة تسهم في تنمية المحتوى المعرفي وتعزيز أصوله ومقوماته، واستجلاء معالم الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في منجزات اللسانيات المعجمية بشكل عام، والمحوسبة منها بشكل خاص.

4. العمق التخصصي للهُوِيَّة الاجتماعية في ضوء معطيات اللسانيات المعجمية المعاصرة.

ثمة إشارات أساسية في بلورة الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية في ضوء معطيات اللسانيات المعجمية المعاصرة، وضروبها الحداثية التي تنشط في مجال التخصص وغيره، من المتعلقات الرئيسة التي ترتبط بالمعرفة الجديدة وعلومها المتنوعة ومختلف تشعباتها، ويقودنا ذلك إلى تفعيل الدور التخصصي والتأصيل الحداثي لطبيعة المنجز اللساني المعجمي انطلاقاً من وظيفية اللغة العربية وهويتها الاجتماعية التي تعد حاضنة أساسية لها ارتباطاتها على مختلف المستويات والأصعدة الحضارية، فيكمن العمق التخصصي في تكثيف المعالجات والتحليلات التي تنمي المعرفة اللغوية المبنية على الكفاية في سلوك

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

المتعلمين، وأدائهم التطبيقي لدروس اللغة العربية في مختلف المجالات الحياتية وقطاعاتها الحيوية، بمعنى تعزيز الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية والتأطير لها بما يخدم التنمية اللغوية المستدامة، ويحقق مبادئ السلامة اللغوية ومتطلباتها الرئيسة في ظل المتغيرات الحضارية التي تُؤثر بصورة أو بأخرى على الكيان اللغوي العربي، فهي معول بناء متفاعل يحتاج إلى تحقيق الاستثمار الأمثل لمعظم معطياته وإخضاعه لروح العربية وفق تخطيط محكم، وذلك من خلال هندسة الجهود اللغوية، وتحديد الأولويات اللغوية وغاياتها، مع الاستخدام الواسع للأدوات والأساليب والوسائل اللغوية التي تخدم أبنية ألفاظ اللغة العربية واشتقاقاتها، وتوليد دلالاتها المعجمية والتركيز على تعميق تمثيلاتها الاجتماعية التي تعزز وجود الهُوِيَّة الاجتماعية للغة وتحافظ على كينونتها.

وتعد منهجة العمل اللغوي والسعي إلى علمنته من الثوابت الأساسية في النهضة اللغوية ومعالجاتها للهُوِيَّة الاجتماعية ومشكِّلاتها في الساحة والميدان اللغوي، فالعلم" لا يعترف بشيء اسمه الحقائق النهائية التي تسري على كل زمان ومكان، بل يعمل حساباً للتغير والتطور المستمرّين، أي أن اعتماد العلم على أدلة مقنعة للعقل بصورة قاطعة، لا يعني أن الحقائق تعلو على التغيير"(زكريا، 1978: 39)؛ لأن المعالجة العلمية يستهدف اللغة في عقر دارها ودوائر استعمالاتها في مختلف السياقات، وترتكز التحليلات المتعلقة بمكانة اللغة العربية في المجتمعات على إثراء الكفاية اللغوية من أجل تعميق الفهم وحيوية السلوك اللغوي في جوانبه التطبيقية التي تجسد الاستعمال الحقيقي للغة في المجتمع الناطق بها، ويؤدي ذلك إلى تحسين الأداء اللغوي انطلاقاً من القدرات الفائقة التي يمتلكها أبناء اللغة العربية، فالتجديد في استخدام الوسائل المتفاعلة يدعم أساسيات اللغة العربية، ويهدف إلى غرسها في نفوس أبناء المجتمعات العربية، وتقوية الوشائج بينها وبين المُعطي اللساني المعجمي الذي تمتلكه اللغة العربية على مر السنين والأزمان، بمعنى أن جمهور اللغة ومستخدميها يمتلكون مقومات أساسية تمكنهم من القيام بأعمالهم وواجباتهم على أكمل وجه، ويرتبط ذلك بقدرتهم على توظيف اللغة العربية في شتى المجالات الحياتية، وتزداد الحاجة لذلك في ظل الانفتاح الحضاري بين المجتمعات، وأثر ذلك على العمق التخصصي للغة العربية ومجرياتها على أرض الواقع، فاللغة العربية لها وسائلها الخلّاقة التي تمكنها من مواجهة ذلك والتعبير عنه وتأطيره بما يخدم صورتها الكلية العاملة، فلها مضامينها ومحاورها وأفكارها، فهي لا تتحمل تباطؤ أبنائها في اللحاق بها بعجلة التطور الحضاري الحاصل، والذي لم يعد حكراً على أحد، فالمستقبل لا يرحم فكما تكون لغتنا اليوم تكون في الغد، وليس معنى ذلك انعدام الجهود اللغوية الرامية لتطوير اللغة

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

والارتقاء بها، فهناك جهود تذكر فتشكر، ولكنها لم ترتقِ لدرجة المطلوب، وهي بحاجة إلى إعادة هيكلية وتطوير متواصل؛ لموائمة المعلومات وإثرائها، وإجراء المراجعات اللغوية المهمة في هذا المضمار وإعادة النظر فيها تباعاً، وإلّا تتراكم العلِّات وتكثر العقبات ويتسع الخرق على الرّاتق اللغوي، وحينها ولات حين مناص، فهذه إشارات لها ارتداداتها في العمق التخصصي للغة العربية في ظل الانتشار الواسع لمضامين المعرفة ومحاورها، فيتطلب ذلك توحيد الجهود الجماعية في بناء نظرية عربية تنطلق من صلب اللسانيات المعجمية؛ نظراً لشموليتها على المادة اللغوية الخام، والسعي إلى توثيق منجزات المادة اللغوية المعجمية المعاصرة، وتكثيف الاتصال والتواصل وتعزيز التعاون والتشبيك بين الجماعات والأفراد من أجل خدمة اللغة العربية والارتقاء بها من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية والقطاعات الخدماتية التي تمثل الجانب التطبيقي للتربية اللغوية وهويتها الاجتماعية في مختلف الاستعمالات.

ويمثل تعزيز السلطة اللغوية وهويتها الاجتماعية من الروابط الأساسية التي تُشاد عليها نهضة الأمة العربية، وذلك من خلال غرس المادة اللغوية في نفوس الناشئة بالمجتمعات العربية، والسعي إلى توسيع استخداماتها الصحيحة في شتى المجالات، ودعمها بالقرارات السياسة الأصيلة وتوفير السند القانوني لها، بما يضمن نقل إجراءات اللغة العربية وممارساتها الاجتماعية من دائرة التنظير والتقعيد إلى التطبيق والممارسة، وخير ما نستدل به على ذلك أن اللغة العربية لغة العلم الحديث، ما قامت به سوريا من تجربة فريدة في هذا المجال، وذلك بعوربة العلوم ومناهجها المختلفة لصالح اللغة العربية ودلالاتها الاجتماعية العميقة، ويقود ذلك إلى بيان دور اللغة العربية في عملية الاتصال والتواصل مع مختلف الثقافات البشرية وأبعادها الأيديولوجية من خلال منتجات اللسانيات المعجمية؛ لأن " المعجم ليس كتاباً يحوي جذوراً لغوية فقط، بل هو عالم الكلمات الحي الذي يحقق التواصل بين الناس، ولهذا فهو يعكس أخلاق الأمة من كل وجوهها"(حسكور، د.ت: 655)، فهي تعمق التلاقح الفكري وفرص التقارب بين الحضارات البشرية، ولعل ذلك من العوامل الرئيسة المؤثرة في عالمية اللغة العربية وحضورها بين حضارات الأمم الأخرى، ودورها التخصصي في تعزيز الصورة الحضارية للأمة على الساحة الإقليمية والدولية.

ويمثل الاحتراف في التطبيقات اللغوية الحداثية وتكثيف معالجاتها من منظور اجتماعي مبني على معطيات اللسانيات المعجمية ومنتجاتها عند اللغويين القدماء والمحدثين، أداة طيّعة متفاعلة تخدم

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

الجوهر الكلي للغة العربية، ومشكِّلاتها مادتها الرئيسة التي تسعى إلى تنميتها والارتقاء بها في سلم اللغات المعاصرة، بل تخطي ذلك والتأكيد على ريادة اللغة العربية وثباتها ومرونة بدائلها في ظل المستجدات اللغوية الحداثية، ويرتبط ذلك بقوة أهل اللغة العربية ومقدريتهم على تطوير لغتهم والأم ونشرها بما يتوافق مع روح العصر وحاجاته، ويرجع ذلك إلى مدى حوكمة العمل اللغوي في اللسانيات المعجمية، والقيام بإجراءات ونشاطات وأعمال تنطلق من عمق التخصص وتستفيد من معطيات العلوم والمعارف الأخرى، وتحدد أولويات اللغة العربية ومتطلباتها المعاصرة، وتعميق أصول التخطيط اللغوي؛ لتنظيم الجهود المبذولة وترتيبها وتوحيدها وتكثيفها انطلاقاً من السياسة اللغوية العامة التي يجب أن تُرسى قواعدها منظمات الأعمال والمؤسسات الرسمية وغيرها التي توجد في معظم المجتمعات العربية المعاصرة، بما يكفل تعزيز مكانة اللغة في العصر الحديث، وإرساء قيم الانتماء اللغوي في استخدام العربية الفصحى " هي لغتنا القومية التي لا يمكن استبدال أية لغة أو لهجة أخرى بها؛ هذه حقيقة لا يجادل حولها إلا مكابر على مته، ومتحيز ضد أصالتها وتراثها"(السيد، 1989: 93)، كل ذلك يحافظ على الهُوِيَّة الاجتماعية واللسان العربي في ظل انتشار بوتقة الصهر والسياسات المناهضة لسيادة الأمة العربية ولسانها المبين، فاللسانيات المعجمية لديها قدرة فائقة على اختزال اللغة العربية واستعمالها في مختلف المحاور والسياقات، بمعنى أنها تمتلك عامل المرونة والصلابة في آن واحد، فهي مرنة من ناحية تعدد أدواتها، ورصينة في سبكها للدلالات المعجمية بمبانيها ومبانيها، كل ذلك له آثاره وانعكاساته على العمق التخصصي للهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية المعاصرة ودلالاتها في اللسانية المعجمية المعاصرة، التي أبدع المعجميون المعاصرون في صناعتها والارتقاء بها، وتدعيم خلفيتها الاجتماعية باستقلالية حقولها وإفرادها في مصنفات مستقلة لها أولوياتها.

5.نتائج البحث وتوصياته:

اشتمل هذا البحث على كثير من التحليلات المتعلقة بالهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية ودلالاتها في اللسانيات المعجمية المعاصرة، ومن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث مايلي:

أولاً- النتائج:

- قوة التداخل اللغوي بين البُنى الاجتماعية والمنجزات الحضارية في مختلف العلوم والمعارف والفنون والآداب.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

- مركزية المضامين الاجتماعية ومحورية دلالاتها في بينة اللسانيات المعجمية المعاصرة؛ لكثافة المعرفة اللغوية وتعدد معلوماتها وضروب مهاراتها.
- توسيع تشعبات الخلفية الاجتماعية للغة العربية في لغة العلم والمعرفة الحديثة، وازدياد ارتباطاته التي تنتجها الحضارة التكنولوجية المعاصرة.
- تعزيز مبادئ الكفاية ومتطلباتها في اللسانيات المعجمية العربية، يُنمي الثروة اللغوية ومفرداتها، بما يحمي الكينونة اللغوية، ويدعم السيادة اللغوية للغة الوطنية الأولى وهويتها الاجتماعية عند الأمة العربية.
- إقامة العلاقة اللغوية مع مختلف المعطيات المعرفية الحضارية، يمثل سمة بارزة وعلامة فارقة في رسم الصورة الكلية للغة العربية وتعميق هويتها الاجتماعية في ضوء تقارب اللغات وتعددها.
- يعد تدعيم أصول السلامة اللغوية وتطبيقاتها في دلالات الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية، من المرجعيات الرئيسة في تحقيق التنمية اللغوية المستدامة وشموليها لأنواع المعرفة اللغوية كافةً.
- فاعلية الأدوات اللغوية في نسقيات اللسانيات المعجمية وأساليبها مع دلالات الهُوِيَّة الاجتماعية للألفاظ والمفردات والكلمات والتعابير والتراكيب والمصطلحات، يحمل قضايا ومسائل لها أعماقها التخصصية التي تتعلق بأصول اللغة العربية ومقاييسها ومضامينها وأفكارها ومحاورها.
- حيوية دلالات الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربي في توطيد عامل تعليميتها للناطقين بها باعتبارها اللغة الأم، أو للناطقين بغير باعتبارها لغة من الدرجة الثانية، ويؤدي ذلك عالمية اللغة العربية وتدويلها وتعزيز قيم الانتماء اللغوي بها؛ نظراً لقوتها الثقافية وحيوية مضامينها.
- يجسد عامل التفاعلية في وسائل التواصل الاجتماعي، وحوسبة اللغة ورقمنة بياناتها، من الأسس التأصيلية والتأطيرية للعمق التخصصي الذي تختزله الهُوِيَّة الاجتماعية للغة العربية ودلالاتها في إنتاجات اللسانيات المعجمية المحوسبة والورقية.

ثانياً- التوصيات:

- تدعيم الممارسات النظرية والتطبيقية ومعالجاتها المتعلقة بالهُوِيَّة الاجتماعية ودلالاتها في ضوء اللسانيات المعجمية المعاصرة.
- طرح فلسفة منهجية للهُوِيَّة الاجتماعية وتمثيلاتها في مختلف مداخل اللسانيات المعجمية وأبنيتها المتنوعة.
- توطيد دعائم التنمية اللغوية المستدامة على مستوى المباني والمعاني في اللسانيات المعجمية العربية.

قائمة المراجع:

1. استيتية، سمير.(2005م). اللسانيات- المجال والوظيفة والمنهج. ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث.
2. أولمان، ستيفن.(1975م). دور الكلمة في اللغة. ترجمة: كمال بشر. القاهرة، مصر: مكتبة الشباب.
3. بابا، أحمد.(د.ت). اللسانيات الحاسوبية مشكل المصطلح والترجمة. الجزائر: منشورات جامعة تلمسان.
4. الحاج صالح، عبد الرحمن.(د.ت). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. الجزائر: موفم للنشر.
5. حسكور، ناديا.(د.ت). "المعجم العربي بين الواقع والطموح". مجلة مجمع اللغة العربية. 78(3). دمشق.
6. خرما وحجاج، نايف وعلي(1988م): اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، منشورات عالم المعرفة، الكويت.
7. الخليفة وآخرون، هند.(2017م). علم الدلالة والأنطولوجيا من منظور حوسبة اللغة العربية. ط1. السعودية: دار وجوه للنشر والتوزيع.
8. دراوشة، حسين.(2016م). قراءات في اللغة العربية. ط1. غزة: مطبعة الخالدي.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

9. دراوشة، حسين.(2018م). إشكالية التفكير النقدي في الخطاب العربي المعاصر وسبل تجاوزها. منشورات مؤتمر "ما بعد" في الأدب والنقد واللغة. الجامعة الأردنية. عمّان.

10.زكريا، فؤاد.(1978م). التفكير العلمي. ط1. الكويت: منشورات عالم المعرفة.

11.زيدان، جرجي.(1988م). اللغة العربية كائن حي. ط2. بيروت: دار الجيل.

12.سالم، رشاد.(2003م). اللغة العربية والإعلام. ط1. القاهرة: دار الكتب المصرية.

13.السكاكيني، خليل.(2000م). مطالعات في اللغة والأدب. غزة: منشورات وزارة الثقافة.

14.السيد، محمود.(1989م). شؤون لغوية. ط1. سوريا: دار الفكر المعاصر.

15.شاهين، عبد الصبور.(1986م). العربية لغة العلوم والتقنية. ط2. القاهرة: دار الاعتصام.

16.طعيمة، رشدي.(2004م). الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية. القاهرة: دار الفكر العربي.

17.عبد الجليل، عبد القادر.(2002م). علم اللسانيات الحديثة. ط1. الأردن: دار الصفاء.

18.عمايرة، إسماعيل.(2000م). تطبيقات في المناهج اللغوية. ط1. الأردن: دار وائل.

19.الفاسي، عبد القادر.(1986م). اللسانيات واللغة العربية. ط1. بيروت: منشورات عويدات.

20. القاسمي، علي. (1991م). علم اللغة وصناعة المعجم. الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.

21. المبارك، محمد.(1964م). فقه اللغة وخصائص العربية. ط2. بيروت: دار الفكر الحديث.

22.وافي، علي.(1983م). اللغة والمجتمع. ط1. جدة: عكاظ للنشر والتوزيع.